حقيقة كيانية واقعة . ونشير الى هذه الظروف تعدادا : * التنافس البريطاني — الفرنسي في المنطقة وتوزيع سوريا (الكبرى) بين مصالح الدولتين . * الموقف البريطاني الذي رسم حدود الكيان الجغرافية اثر سقوط مملكة فيصل في دمشق مما وأد طموحات الوحدة * اقامة امارة شرق الاردن وحدة ادارية اولا ثم كيانا سياسيا فيما بعد . * الهموم الفلسطينية الخاصة التي نجمت عن الخطر الصهيوني .

وهكذا ، فعلى الرغم من ان مؤتمر سان ريمو في العام ١٩٢٠ ، الذي منح بريطانيا الانتداب على فلسطين ، جعل فلسطين الانتدابية تشمل شرق الاردن كذلك دون تعيين لحدودها الشرقية ، فان بريطانيا في العام ١٩٢٢ (بعد ان اقامت امارة شرق الاردن في العام ١٩٢١) اعلنت ان شرق الاردن « ليست جزءا من فلسطين » ، مكرسة بذلك وجود كيانين منفصلين ، وبالتالي بروز تقسيمات بشرية : اردنية وفلسطينية ، او اردنيين وفلسطينيين .

واشير هنا الى انه حتى ذلك التاريخ لم يكن اصطلاح « الاردنيين » قد دخل في قاموس المنطقة السياسي . فعندما احتج مشايخ شرق الاردن (تعبير جغرافي هنا) في شهر ايار ١٩٢٠ الى الجنرال بولز ، الحاكم العسكري لفلسطين ، على بعض تصرفاته ، ورد في هذا الاحتجاج تعبيرات من نوع « نحن شيوخ القبائل ورؤساء العشائر القاطنون وراء نهر الاردن والبحر الميت » و « نحن عربان شرق الاردن » . ولكن الاحتجاج لم يستعمل قط تعبير « الاردنيين » .

فلسطين التاريخية :

يخلط عبد الحفيظ خلطا واضحا بين فلسطين التاريخية و « ارض اسرائيل الكبرى » ، ويعتبر « ان اصطلاح فلسطين التاريخية وكذلك فلسطين الكبرى ، هما اصطلاحان روجت لهما الحركة الصهيونية في ادبياتها كثيرا ، ليس خدمة للتاريخ من خلال بحث موضوعي (اذا كانت هناك فلسطين كبرى) وانما بغرض خدمة اهدافها ومآربها الرامية الى توسيع نفوذها واحتلالها ، في الفرص المناسبة ، لمزيد من الاراضي العربية ، على اساس انها تعيد ، بل وتحرر اجزاء من ارض الاباء والاجداد ، ارض اسرائيل الكبرى ، (فلسطين الكبرى) » .

ان الخطأ في هذه المقارنة متأت بالاساس من الجهل بحقائق التاريخ التي زيفتها الصهيونية كما شاءت ، تزييفا صدقه كما يبدو بعضنا ووقع في فخه ومن هذا البعض عبد الحفيظ نفسه . نوضح ذلك .

في البداية يجب ان نذكر ان « فلسطين » ليست مصطلحا صهيونيا . وعبد الحفيظ ، بصفته متبحرا في الصهيونية ، يعلم بلا ريب ان الادبيات الصهيونية التي يشير اليها تفضل استعمال « ارتز اسرائيل » او (ارض اسرائيل) بديلا لذلك وقد وصل الامر حدا ان الكتابات الصهيونية عندما تترجم وثائق عن لغات اخرى يرد فيها اسم فلسطين تترجم الاسم الى « ارض اسرائيل » ، واذا كانت بعض الكتابات الصهيونية تستخدم لفظ «فلسطين» فانما يعود ذلك الى مجاراة رأي عام غير صهيوني (وغير يهودي كذلك) استخدم اللفظ للدلالة على هذه المنطقة من العالم . وهنا صلب القضية ومحورها الاساسي . فـ « فلسطين » لم تكن يوما من الايام جزءا من التراث اليهودي ، وانما هي كانت **على الرغم** من هذا التراث .

فمن المتعارف عليه ان اسم فلسطين منحه ، بعد تعديلات لفظية ، الفلسطينيون للارض التي اقاموا عليها منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد . وفي هذه المجالة نبرز هنا اننا نخالف التراث الديني (اليهودي والذي ورثه الفكر المسيحي) الجهة ان اسم فلسطين ، او فلسطيا حسب هذا التراث كان يطلق فقط على السهل الساحلي الجنوبي لفلسطين الممتد بين يافا وغزة وطوله خمسون ميلا وعرضه خمسة عشر ميلا . فان لدينا من القرائن التاريخية ما يثبت ان الفلسطينيين قبل اقامة مملكة داوود وسليمان ، كانوا قد استوطنوا معظم الاراضي الفلسطينية الواقعة الى الغرب من نهر الاردن وان تلك الفترة بالتحديد كانت مسؤولة عن اطلاق الاسم بشمولية اكثر مما يوحي به العهد القديم . كذلك تؤكد القرائن التاريخية ان هذا الاسم استمر في التفاعل خلال القرون الاربعة التي اعقبت قيام مملكة داوود وسليمان ثم ما بعد انقسام المملكة . وتؤكد هذه القرائن ايضا ان سكان البلاد لم يخضعوا للنفوذ اليهودي بل انهم على العكس من ذلك جعلوا « القومية اليهودية » في كثير من الاحيان تحس بقوة اثرهم احساسا ينذر بالكارثة .